

# الدروس العملية الخمسة المستفادة من معركة الموصل



الرائدان توماس د. أرنولد، نيكولاس  
فيوري من الجيش الأمريكي - مجلة  
Military review العسكرية - 2019  
ترجمة مركز الخطابي للدراسات

الدُّروس العمليّاتية الخمسة المستفادة من

## معركة الموصل



الرئيدان ثوماس د. أرنولد، نيكولاس فيوري من الجيش  
الأمريكي مجلة Military review العسكرية - 2019

ترجمة مركز الخطابى للدراسات

تشرين الأول / أكتوبر 2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



أعضاء من الشرطة الاتحادية العراقية يحملون أحزمة ناسفة من النوع الذي استخدمه مقاتلو

تنظيم الدولة، 9 حزيران 2017 في مدينة الموصل القديمة

## الدروس العمليّاتية الخمسة المستفادة من معركة الموصل

ستشابه العمليات القتالية الكبرى في المستقبل ضمن مناطق المدن مع عملية تحرير الموصل من تنظيم الدولة. والمعركة هذه، أبرزت أربعة جوانب رئيسية لشكل حرب المدن المستقبلية، التي سيخوضها الجيش الأمريكي على الأرجح وهي: تشكيلات بحجم الفيالق ستتخذ أسلوب العمليات متعددة النطاقات (multi-domain operation) ضمن قوة تحالف في بيئات المدن (الحضرية) الكثيفة<sup>(1)</sup>. Dense Urban environments.

---

1- Joseph M. Martin, interview in “Commander’s Perspective: CJFLCC Operations in Iraq,” CALL [Center for Army Lessons Learned] News from the Front, 26 October 2017, 8, accessed 2 November 2018, <https://usacac.army.mil/sites/default/files/publications/17567.pdf>; William Hedges, “An Analytic Framework for Operations in Dense Urban Areas,” Small Wars Journal, 11 March 2016, accessed 9 October 2018, <http://smallwarsjournal.com/jrnl/art/an-analytic-framework-for-operations-in-dense-urban-areas>.

اللواء جوزيف أم. مارتن هو أول من استخدم مصطلح «التضاريس (الأرض) الحضرية الكثيفة» لوصف الموصل القديمة، ولكن الشروحات في التعريف الأفضل الذي يفصل بين التضاريس الحضرية الكثيفة وبين المدن العملاقة قدمها رئيس الرقباء وليام هيجز، حين وصف «المناطق الحضرية الكثيفة»، وانظر: David Kogon, “The Coalition Military Campaign to Defeat the Islamic State in Iraq and Syria AUG 2016–05 SEP 2017,” U.S. Army Campaign History: CJTF–OIR (unpublished, declassified 3 September 2017), 4.

الخطابي: يقصد بالعمليات متعددة النطاقات هي توظيف الأسلحة المشتركة لقدرات الجيش لخلق تفوق عسكري نسبي واستثماره، لدحر العدو وتحقيق الأهداف وترسيخ المكتسبات. هذا التعريف صادر من الجيش الأمريكي، وللتسهيل فهو العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة بدلاً من عقيدة حرب الجو-البر الأمريكية، وتضمنت إدخال نطاقات جديدة مثل الفضاء والعمليات الإعلامية (المعلوماتية) والفضاء السبراني.

## ■ خمس ملاحظات محورية تخص حرب المدن في الموصل

بالإضافة للجوانب الأربعة الرئيسية المنوه عنها في الأعلى، فإن تحليل معركة الموصل يكشف لنا خمس ملاحظات ينبغي لها أن توجه المقاربة العمليّاتية<sup>(2)</sup> لمعارك المدن القادمة وهي:

استحالة عزل مدينة حديثة.

ازدياد الصعوبة في العمق وعند استطالة المدة.

فقدان المهاجمين للمبادرة بمجرد دخولهم للمدينة.

التضاريس الحضرية الكثيفة تزيد من الإدامة.

قابلية الوصول العمليّاتية تتناسب مع دعم السكان<sup>(3)</sup>

كانت معركة الموصل أول عملية قتالية كبرى بمشاركة الولايات المتحدة منذ غزو العراق 2003.<sup>(4)</sup> وكانت مهمة التحالف استعادة المدينة من تنظيم الدولة كجزء من حملة دولية مشتركة بين الحكومات والوزارات (الوكالات) لاستعادة السيادة العراقية، وتدمير القدرات العسكرية للتنظيم، ومن ثم دحر التنظيم باعتباره شبه دولة.<sup>(5)</sup> والتنظيم وإن لم يكن نظيراً للولايات المتحدة، إلا أنه

2- الخطابي: المقاربة العمليّاتية/هي وصف الأعمال العامة التي على القوات القيام بها لتحويل الأوضاع الحالية إلى الحالة النهائية المرغوبة.

3- الخطابي: الوصول العمليّاتي/ يقصد به المسافة والمدة التي تستطيع قوة مشتركة خلالهما توظيف قدراتها العسكرية بنجاح.

4- Field Manual (FM) 3-0, Operations (Washington, DC: U.S.

Government Publishing Office [GPO], October 2017), para. 2-62.

العمليات القتالية الكبرى هي العمليات التي تستخدم أنساقاً أكبر من اللواء في التشكيلات القتالية الفعلية، وليست كمقرات فقط.

5- Combined Joint Task Force–Operation Inherent Resolve (CJTF–OIR), “The Campaign,” CJTF–OIR (website), accessed 9 October 2018, <http://www.inherentresolve.mil/campaign/>.

استغل الموصل كميدان يصرع فيه قدرات التحالف في العديد من المناطق.<sup>(6)</sup> وبالنسبة للمراقب الخبير، فإن معركة الموصل تُنبئ بشكل عمليات قتال المدن المستقبلية ضد الخصوم الأكفء على أنها ستكون: تحالفاً متعدد الجنسيات بمستوى فيالق تخوض عمليات كبرى على نطاقات متعددة في بيئات مدن كثيفة.<sup>(7)</sup>

---

6- Gary Volesky and Roger Noble, "Theater Land Operations: Relevant Observations and Lessons from the Combined Joint Land Force Experience in Iraq," Military Review Online Exclusive, 22 June 2017, accessed 9 October 2018, <http://www.armyupress.army.mil/Journals/Military-Review/Online-Exclusive/2017-Online-Exclusive-Articles/Theater-Land-Operations/>.

7- استُمد رسم الخريطة من إعلانات التحالف من المصادر المفتوحة، حيث حددت الوحدات ومواقعها والتواريخ. وقد قدرت هيئة تاريخ الحملات العسكرية الأمريكية لقيادة المهام المشتركة لعملية العزم الصلب بأن مقاتلي تنظيم الدولة في الموصل كانوا ما بين ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف مقاتل (من المشاة الخفيفة) داخل الموصل، بينما في مناطق الأطراف ما بين الألف إلى الألفين وخمسمئة. ولكن لإبقاء التقديرات بحيث تتواءم مع المتعارف عليه تاريخياً، جعلنا تقديرنا حوالي عشرة آلاف فرد من التنظيم، بما يتضمن أفراد الدعم القتالي وأفراد دعم الخدمات، وهو ما منح التنظيم قوة تعادل لواءين من المشاة الخفيفة. وتقدر قوة التحالف بأربعة وتسعين ألف بما فيهم المليشيات، وقربنا الرقم إلى مئة ألف باحتساب تبديل الإصابات. والخريطة تصور سبعين ألفاً من قوات الأمن العراقية المقدرين ممن قاتل داخل الموصل.

انظر: Kogon, "The Coalition Military Campaign," 15-16.

## ■ عمليات قتال كبرى في بيئات مدن كثيفة

حدّث الجيش الأمريكي دليله الميداني عن العمليات (FM 3-0) سنة 2017 ليقدم أساساً من العقيدة العسكرية فيما يخص عمليات القتال الكبرى ضد خصم كفؤ متطور.<sup>(8)</sup> وفي العمليات، يتصوّر الجيش استمرار أعمال التشكيل والقتال والترصين لتجري في آن واحد عبر منطقة العمليات. فالجيش سيحتاج لمقرات الفرق والفيالق متخلياً عن العمليات المرتكزة على الألوية (كما جرى في العقد الماضي)، لإجراء المزيد من الأعمال التكتيكية في العمليات القتالية القريبة.<sup>(9)</sup> مع أن الجنود الأمريكيين لم يخوضوا قتالاً قريباً في الموصل، إلا أن الجيش الأمريكي شارك في عملية قتالية كبرى بدعمه سلسلة الأعمال الموصوفة في الدليل لقوة تحالف مؤلفة من أكثر من مئة ألف جندي.<sup>(10)</sup> ومستقبلاً، ستصبح الأنساق الأعلى من اللواء المُعدّة لعمليات كبرى معلماً بارزاً للأعمال العسكرية القادمة، وذلك حتى على صعيد الحملات غير النظامية مثل عمليات الاستقرار ومكافحة التمرد. ويظهر الشكل الأول كيف لتضاريس المدن الكثيفة وخصائص سكانها أن يشكلوا سوية بيئة المدن الكثيفة.

8- Mike Lundy and Rich Creed, "The Return of U.S. Army Field Manual 3-0, Operations," *Military Review* 97, no. 6 (November–December 2017): 14–20.

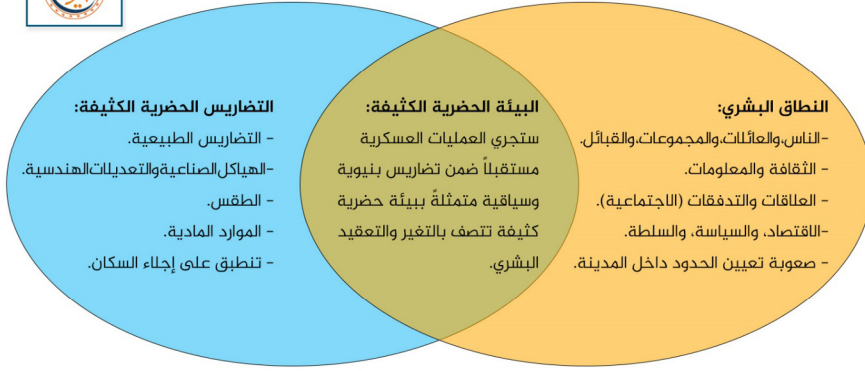
9- FM 30-, Operations, ix–xii.

10- Tim Lister, Mohammed Tawfeeq, and Angela Dewan, "Iraqi Forces Fight IS on Mosul Streets," *CNN*, 4 November 2016, accessed 9 October 2018, <http://www.cnn.com/2016/11/03/middleeast/mosul-offensive-iraq-troops-in/>.





## بيئة حضرية (مدن) كثيفة



الشكل (1): بيئة حضرية (مدن) كثيفة

في حروب البيئة الحضرية، هناك الكثير من المُشترَكَات والخصوصيات. فعبير التاريخ، تطورت المجتمعات والمدن والحروب سوية،<sup>(11)</sup> وعادةً ما تُستقى وسائل الحرب من مناطق المدن، وتُركِّز الحملات غالباً على أهداف حضرية بوصفها عقر دار الخصم التقليدي بقوته وسلطته، وبإضافة التمدن العالمي والحقائق التاريخية، فإن العقيدة العسكرية الأمريكية ترى بأن العمليات العسكرية في المدن أمرٌ لا مناص منه.<sup>(12)</sup>

كل نوع من التضاريس له خصائص مواتية وأخرى مُعرقلة، إلا أن المدن هي النوع الوحيد من التضاريس الذي يتصف بالوعورة الشديدة مع ما فيه من السكان والبنية التحتية اللازمتين لإدامة الجيش الكبير وحمايته.<sup>(13)</sup>

11- Roger J. Spiller, "On Urban Operations and the Urban Environment," in Sharp Corners: Urban Operations at Century's End (Fort Leavenworth, KS: U.S. Army Command and General Staff College Press, 2001), 1-37.

12- Army Techniques Publication (ATP) 306-, Urban Operations (Washington, DC: U.S. GPO, December 2017), 11-.

13- Joint Publication (JP) 306-, Joint Urban Operations (Washington, DC: U.S. Government Printing Office, November 2013), I-6.

تركز العقيدة الحالية على المراكز السكانية التي يزيد عدد سكانها عن مئة ألف، فهي أعقد وأكثر من القرى أو البلدات.<sup>(14)</sup> ويصف منشور (JP 3-06) لعمليات المدن بيئات المدن بثلاث صفات: التضاريس، والسكان، والبنى التحتية الداعمة.<sup>(15)</sup> والمدن الكبرى تتفرد بامتلاكها للمكونات الثلاثة بقدر كاف لأنها تفرض على الجيوش الحاجة لوجود فرقة أو أكثر للسيطرة عليها. ففي كل بلدة بضع آلاف من السكان ومئات من الهياكل الخرسانية المتراسة على طول طرق ضيقة، ولكن هذه المناطق يسهل عزلها والاستيلاء عليها ومؤنها قليلة لا تكفي لإدامة عمليات عسكرية، فالخلاصة هي أن الحجم مهم، فبعض المناطق الحضرية أفقر وأصغر من أن تكون هدفاً عسكرياً جذاباً. وكما تظهر الموصل، فالمدن (الكبرى) تصلح لأن تكون وسيلة وغاية في الإستراتيجية العسكرية، بينما تبقى الأساليب العمليّاتية في بيئات المدن الكثيفة هي نفسها من عمليات هجوم ودفاع واستقرار. هذه المقالة تصف كيف أن عملية تحرير الموصل تُبنى بشكل العمليات العسكرية الكبرى المستقبلية، فحجم الموصل أقرب للمراكز الحضرية المنتشرة حول العالم من العدد القليل من المدن العملاقة التي لفتت انتباه الناس.<sup>(16)</sup>

14- Joint Publication ( JP) 306-, Joint Urban Operations (Washington, DC: U.S. Government Printing Office, November 2013), 1-2

15- المصدر نفسه

16- هناك ستة وأربعون مدينة عملاقة اليوم على الأرض، وهناك حوالي ألف مدينة متوسطة بعدد السكان ما بين نصف مليون إلى 9.9 مليون. وتاريخياً وإحصائياً، فإنه تغلب الاحتماليات في حدوث العمليات العسكرية في المدن الصغيرة أكثر من العملاقة. وللمزيد من الكلام في هذا الموضوع انظر: "Hedges, "An Analytic Framework for Operations

## ■ الدروس الخمسة العمليّاتية المُستفادة من الموصل

في الوقت الذي تفاجأ العديد من المراقبين من طول معركة الموصل وشدتها، إلا أن قادة التحالف منذ بداية المعركة، أدركوا بأن هذه المعركة ستختلف عن نظيراتها من العمليات الحضرية السابقة، وبالذات استيلاء التنظيم على الموصل نفسها عام 2014.<sup>(17)</sup> ولدراسة عملية تحرير الموصل قيمة عالية بالنسبة للمخططين العسكريين، لأن العملية تؤكد على أن التفاعل المعقد فيما بين الفضاء والقوات والوقت يُدار على أحسن ما يكون بالفن العمليّاتي، وهناك عدة عبر عمليّاتية مُستفادة بديهية تبزغ مباشرة من التقارير الإعلامية التي تغطي المعركة، أولها: أن الموصل تثبت لنا أن البيئة الحضرية الكثيفة قد تنفع المُهاجم أو المُدافع أو كلاهما، إذا ما استوعب هذا الطرف أو ذاك المدينة واستثمرَ ذلك الاستيعاب أفضل استثمار عبر تكتيكاته ومقاربتة العمليّاتية.<sup>(18)</sup> وثانيها: إن التهديدات الأدنى من القدرات المتطورة لأمریکا، يمكنها استغلال بيئة المدن الكثيفة لمنازعة أمريكا، مُتسبباً بإطالة الصراع وزيادة التكاليف.<sup>(19)</sup> والعبرة الأخيرة: هي أن معركة الموصل تكشف بكل جلاء حقيقة أن العمليات القتالية الكبرى تبقى الطريقة الحاسمة لانتزاع البيئة الحضرية الكثيفة من سيطرة

---

17- Dan Lamothe et al., "Battle of Mosul: How Iraqi Forces Defeated the Islamic State," Washington Post (website), 10 July 2017, accessed 9 October 2018, <https://www.washingtonpost.com/graphics/2017/world/battle-for-mosul/>; Adnan R. Khan, "What Went Wrong in Mosul," Maclean's, 23 February 2017, accessed 9 October 2018, <https://www.macleans.ca/news/world/what-went-wrong-inmosul/>.

18- Mosul Study Group 17-24U, What the Battle for Mosul Teaches the Force (Fort Eustis, VA: U.S. Army Training and Doctrine Command [TRADOC], September 2017), 28-39.

19- Stephen J. Townsend, "Multi-Domain Operations in Megacities" (presentation, Association of the United States Army 2017 LANPAC Symposium & Exposition, Honolulu, 23 May 2018).

مدافع عزوم، حتى لو كانت الوسائل المتبعة نتيجة إستراتيجية مُعتمَدة<sup>(20)</sup>

لكن إذا ما ابتعدنا عن تقارير الإعلام ولجأنا لدراسة معمقة للمعركة، نكتشف خمسة دروس عملياتية مخالفة للتوقعات ومُفاجئة. وهذه الدروس ينبغي أن تشكّل عملياتنا القتالية الكبرى المستقبلية (في البيئات الحضرية الكثيفة) وتُغيِّرها بالمعلومات وهي:

- استحالة عزل المدن الحديثة
- ازدياد الصعوبة مع التوغل في العمق واستطالة المدة.
- فقدان المهاجمين المبادأة (المبادرة) فور دخولهم المدينة.
- التضاريس الحضرية الكثيفة تزيد من الإدامة.
- الوصول العملياتي يتناسب مع دعم السكان.

سيشرح باقي المقال هذه الدروس والطرق التي يمكن للقادة أن يأخذوا بها تلك العبر في تصميم عملياتهم القادمة. وكل فقرة تبدأ بوصف الظاهرة كما رُصدت في الموصل، وبعدها يورد المقال استشهادات تاريخية تدعم ذلك الاستدلال. وأخيراً، يقدم المقال توصيات يمكن للقائد عبرها أن يُطبِّق المفهوم لدى تخطيطه لعمليات قتالية كبرى مستقبلية في البيئات الحضرية الكثيفة.

20- Volesky and Noble, "Theater Land Operations."

الخطابي: وعرف الجنرال جوزيف فوتيل هذه الإستراتيجية «By-with-through» بأنها العمليات التي تُقاد من قبل الشركاء (سواء كانوا حكوميين أو غير حكوميين) وبدعم تمكيني من الولايات المتحدة أو التحالفات التي تقودها، من خلال اتفاقات بين السلطات الأمريكية والشركاء.

## • الدرس الأول: استحالة عزل المدن الحديثة:

فالحجم، والحركة، وسعة انتشار النطاق السيبراني كلها عوامل تحول دون تحقيق العزل التكتيكي. والعقيدة العسكرية الأمريكية تعتبر العزل هدفاً أساسياً في العمليات الهجومية لحروب المدن؛ وحدثاً كارثياً في العمليات الدفاعية.<sup>(21)</sup> ولكن الموصل وغيرها من الحصارات طويلة الأمد تحدت هذه الفرضية.<sup>(22)</sup> والأمثلة التاريخية التي تضمنت عمليات قتالية كبرى في البيئات الحضرية الكثيفة، غالباً ما كانت تتضمن عزلاً تكتيكياً لمدينة المدافعين، ولكن اليوم ازدادت صعوبة عزل المدن مع ازدياد حجمها، ومع إضافة نطاقات جديدة في الحرب الحديثة.<sup>(23)</sup> ففي بيئات المدن الكثيفة المُعاصرة، تزيد البنى التحتية بطبيعتها من الحركة وتمنح العديد من المسالك الخارجية والتي يمكن أن تمنع المُحاصر من السيطرة على جميع المُقترَبات. وكذلك فإن انتشار تقنيات الاتصالات والتغطية الإعلامية جعلت العزل عملية عسيرة إن لم تكن مستحيلة، فحتى إن استطاعت الجيوش الحديثة تشويش جميع الاتصالات، فكيف للولايات المتحدة أن تمنع إستراتيجياً الصحافة المكتوبة وتناقل المعلومات شفهاياً؟<sup>(24)</sup> مع ازدياد حجم المدن وتعقيدها، تزداد صعوبة عزلها في جميع النطاقات طرداً مع زيادة المساحة.

21- ATP 3-06, Urban Operations, 4-58, 5-36.

22- Townsend, "Multi-Domain Operations in Megacities."

23- Thucydides, The Landmark Thucydides: A Comprehensive Guide to the Peloponnesian War, ed. Robert B. Strassler (New York: Free Press, 2008), 98-104.

ومثال حسن على هذا، محاولات إسبيرة الفاشلة لعزل أثينا في السنة الأولى من الحرب البيلوبونيسية.

24- Spiller, "On Urban Operations," 89.

لقد طوّق مئة ألف جندي الموصل، لكنهم لم يفلحوا في عزل تنظيم الدولة داخلها. فلم تستغرق عملية تشكيل الطوق حول الموصل وقطع طريق الموصل - تلعفر من قوات التحالف سوى ستة أسابيع، لكنهم لم يعزلوا المدافعين والمدنيين عملياً، لأن التحالف لم ينجح في عزل تنظيم الدولة مادياً ولا نفسياً عن العالم الخارجي.<sup>(25)</sup> وبقيت خطوط المواصلات بيد تنظيم الدولة حتى تلعفر خلال الشهور الأربعة الأولى من الحملة، رغم سهولة قطع الطريق الصحراوي جويّاً وبرياً (من قبل قوات التحالف). تبلغ مساحة الموصل منتهي كم مربع، وبلغ طول محيطها خمسين كم، ويتخللها عشرة طرق رئيسية، ولانتشار على الأرض المفتوحة (المكشوفة) فهذا يتطلب من قوات التحالف ثمانية ألوية مشاة لتشكيل الطوق الداخلي فقط، وأما التحكم بوصول قوات الأعداء إلى البيئة الحضرية الكثيفة للموصل فهو أمر أصعب.

---

25- "Mosul Battle: Iraq Militias 'Cut off IS Access to City,'" BBC News, 23 November 2016, accessed 9 October 2018, <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-38079602>.



جنود منتشرون لدعم قوة المهام المشتركة لعملية العزم الصلب، ينتسبون إلى الكتيبة الثانية، فوج المشاة  
المجوقل 325، فريق اللواء القتال الثاني، التابع للفرقة المجوقلة 82، اتخذوا إحدى الأسطح كنقطة  
رصد، بتاريخ 7 مارس 2017 في الموصل بالعراق

وقد فاقم من تعقيد السيطرة على محيط الموصل استعدادات تنظيم الدولة وتحضيراتهم لبيئة المدن الكثيفة للموصل. فقد حدّت الأبنية والأنقاض من مجالات الرؤية والحركة عبر ريف المدينة، ما أدى لنشوء خطوط تماس غير منتظمة.<sup>(26)</sup> كذلك المسالك تحت الأرض التي يسرّت للتنظيم تنفيذ هجمات مضادة، وهو ما جعل العزل المادي حتى للقطاعات الآمنة أمراً صعباً.<sup>(27)</sup> وأخيراً، فإن حصر المدنيين في مناطق سيطرة التنظيم جعل العزل النفسي أمراً مستحيلاً، لأن المعلومات رافقت المساعدات والمؤن المهربة (لمناطقهم).

وبمثل هذه الظروف في الحرب العالمية الثانية، عجز المهاجمون (ضمن عمليات قتال كبرى) عن عزل مدن كبيرة، فالحصار والحظر هي من ركائز الحرب عبر التاريخ، لكن في العمليات القتالية الكبرى الحديثة، أصبحت عمليات الحصار والحظر أقلّ نجاحاً على المستوى العمليّ من الحرب، كون القوات البرية قد دمجت الجهود الحكومية الأخرى والعسكرية المشتركة. وفي الحرب العالمية الثانية، استطاع الاتحاد السوفييتي إدامة قواته في ستالينغراد لثلاثة أشهر بالاستفادة من العمليات النهرية، وفيما بعد وبنفس المدينة سعى الجيش الألماني لإدامة قواته هناك باستخدام جسر جوي وإهٍ لنفس المدة تقريباً. ولقد استغل الطرفان عوامل رئيسية في البيئة الحضرية الكثيفة لستالينغراد، من أرصفة الموانئ ومدارج المطارات إلى المستودعات، لمعالجة انقطاع خطوط المواصلات البرية التقليدية، بينما استخدم المدافعون المباني المتينة لحماية قواتهم من القدرات القتالية للقوات الجوية المهاجمة المتفوقة.

26- Richard E. Simpkin, Race to the Swift: Thoughts on Twenty- First Century Warfare (Washington, DC: Brassey's Defence, 1985).

إن البيئة الحضرية الكثيفة ليست في كل مكان مقيدة جداً، فهذه البيئة قد تزيد من الحركة على طول مقتربات محددة، ولكنها تقيدها بشدة في جميع الاتجاهات الأخرى.

27- Mosul Study Group 17-24U, What the Battle for Mosul Teaches the Force, 37.



عام 1994، قررت فرق المشاة الميكانيكية الروسية ألا تعزل مدينة غروزني (عاصمة الشيشان)، البالغ مساحتها 324 كم مربع بتعداد سكاني يبلغ ثلاثمئة ألف نسمة. فاستطاعت الأرتال الروسية الاختراق بنجاح إلى داخل المدينة، ولكنها فشلت في القضاء على المدافعين الشيشانيين تدميراً حاسماً، نظراً لصعوبة استخدام أسلحة الفرق الميكانيكية في بيئة حضرية كثيفة، وفشلهم في التخطيط للتعامل مع عمق الدفاع الشيشاني الذي بقي صامداً لفترة طويلة.<sup>(28)</sup> وعلى الجانب المقابل، كان القائد الشيشاني قد أدخل البيئة الحضرية الكثيفة لغروزني إلى خطته العملية للدفاع بثلاثة خطوط دفاعية، ولتحديد التأثيرات المركزة للقدرات النارية الروسية، مع العناية بتشكيل التغطية الإعلامية، والتدبير للتملص بقواته للمشاركة في عمليات لاحقة.<sup>(29)</sup>

عليك أن تضع توقعات واقعية لمهمات التطويق في البيئات الحضرية الكثيفة. وحين تصميم المقاربة العملية للعمليات القتالية الكبرى لبيئات حضرية كثيفة، يجب على القادة أن يدرسوا كون عملية العزل لهذه البيئة مطلوبة أو مجدية. فتطويق مدينة كبيرة سيستهلك قدراً هائلاً من الوسائط النارية، ومعارك المدن الأخيرة أظهرت بأن العزل التام يتطلب جهداً موحّداً بين الصنوف والوزارات والهيئات الحكومية والدولية، وهو أمر في غاية الصعوبة. إذا كان العدو هو الهدف، فإن ترك خطوط مواصلاته إلى خارج المدينة سليمةً قد يمنح المهاجم الخيار لخوض معارك ميدانية قرب خط المواصلات بدلاً من داخل البيئة الحضرية الكثيفة. وإذا كانت المدينة هي الهدف، فإن عزلها قد

28- Kendall D. Gott, *Breaking the Mold: Tanks in the Cities* (Washington, DC: U.S. Government Printing Office, 2006), 77-82.

29- Olga Olikier, *Russia's Chechen Wars 1994-2000: Lessons from Urban Combat* (Santa Monica, CA: RAND Corporation, 2001), 16-22.

يزيد من كثافة المدافعين كلما تقدم الهجوم، لتصبح كل عملية اقتحام أصعب من سابقتها، ومن ثم يطلب القادة التكتيكيون المزيد من النيران لتدمير النقاط الحصينة أو إسكاتها، بغض النظر عن الأضرار الجانبية.

وبالنسبة لعمليات القتال الكبرى الدفاعية عن بيئات حضرية كثيفة، فعلى القادة أن يمنعوا أو يؤخروا وقوعهم في التطويق لأطول فترة ممكنة. وفي أثناء فترة التطويق، كلما كان المحيط الدفاعي أطول، كانت فرص التسلل خلالها، وتنفيذ إغارات، وهجمات مضادة من قبل المدافعين أكبر. وللقادة المدافعين أن يقبلوا حدوث تطويق تكتيكي أو عملياتي، إذا ما وثقوا في كفاية عمقهم الدفاعي لأن يقاوم لحين فكِّ الحصار عنهم، وعلى القوات المدافعة التي تتوقع تطويقاً التخطيط لتكديس المؤن الضرورية، وتهيئة الأرض، وتوظيف التسلل لتهريب المؤن والأفراد والمعلومات بما يطيل من أمد الدفاع.

## • الدرس الثاني: في الهجوم، تزداد الصعوبة في العمق وعند استظالة المدة:

المرحلة الأولى من العملية بالنسبة للمهاجم هي المرحلة الأسهل دائماً. وكلما استمرت الحملة، صُعِبَتْ على المهاجم. وقد عُرِيت هذه الظاهرة عبر التاريخ، لتمدّد خطوط المواصلات بالنسبة للمهاجم، في حين تقصر هذه الخطوط بالنسبة للمُدافِع، ولظاهرة أخرى حديثة تتمثل بتناقص مجموعات الأهداف القابلة للاستهداف بمرور الوقت. وفي العمليات القتالية الكبرى، فإن هذه الظاهرة تتضخم بطبيعة البيئات الحضرية الكثيفة، حتى تزداد مع الوقت من مناوشات على أطراف المدينة إلى قتال ضارٍ في مناطق ضواحي المدينة وتنتهي بالقتال المستمر في قلب المدينة. وفي المراحل الأولى من عمليات القتال الكبرى في البيئات الحضرية الكثيفة، غالباً ما يبدو للمهاجم بأن التقدم السريع مستمر، وهو ما يغري المهاجم للزجّ باحتياطاته مبكراً لتسريع العمل ودحر العدو المُدافِع دحراً حاسماً. ولكن على أرض الواقع، ومع ازدياد وتيرة الهجوم، تقل المكاسب الهامشية شيئاً فشيئاً مع كل اقتحام و بمرور الوقت والاقتراب من قلب المدينة.

واختار كلٌّ من تنظيم الدولة والتحالف مدينة الموصل القديمة على أنها النقطة الحاسمة decisive point. وكلاهما اعتبر المسجد النوري الكبير (المسجد الأثري ذا القيمة الوطنية في قلب الموصل القديمة وعمره 850 سنة والذي بناه السلطان نور الدين الزنكي) المركز الجغرافي والروحي للمدينة، فعُدّوه هدفاً عمليّاتياً.<sup>(30)</sup> ومن هذا المنطلق، استخدم التنظيم مقاربة عمليّاتية لجعل

30- Falih Hassan and Tim Arango, "IS Destroys Al Nuri Mosque, Another Loss for Mosul," New York Times (website), 21 June 2017, accessed 9 October 2018, <https://www.nytimes.com/2017/06/21/world/middleeast/mosul-nuri-mosque-isis.html>.

بيئة الموصل الحضرية الكثيفة وسيلة لاستنزاف قوات التحالف وادخار قدراته العسكرية للمعركة الحاسمة في المدينة القديمة. وعلى العكس من ذلك، عانى التحالف مراراً من الإحباط لصعوبة الاستيلاء على الأحياء في أطراف الموصل الشرقية وعلى البنى التحتية المحورية، التي أراد من احتلالهما تهيئة الهجوم الحاسم على قلب المدينة. وقد ثبت مراراً أن تقديرات التحالف للنصر ومقاييسه للتقدم ليست دقيقة دوماً، بسبب تباطؤ العمليات التكتيكية كلما زادت كثافة البيئة الحضرية، ومع تكيّف تنظيم الدولة بتكتيكاته، ومع تحويل قدر من القدرة القتالية لترسيخ المكاسب على الأرض.

بدأ التحالف معركة الموصل في 16 أكتوبر/تشرين الأول سنة 2016 متوقعاً استمرار القتال لمدة ثلاثة أشهر فقط.<sup>(31)</sup> لكن هذا التقدير وما بعده من التنبؤات المتعلّقة بالمدد الزمنية ثبت أنها متفائلة أكثر من اللازم. وصرح الناطق باسم التحالف بتاريخ الثالث من نوفمبر/تشرين الثاني 2016، بأن الهجوم «أبكر مما هو مقرر»، ولكن بأوائل ديسمبر/كانون الأول وصلت المعركة لجمود عملياتي على الجانب الشرقي من الموصل.<sup>(32)</sup> فاضطر التحالف لإجراء توقف عملياتي لإعادة تكوين القدرة القتالية قبل المضي بالهجوم والاستيلاء على الموصل الشرقية بتاريخ 24 يناير/كانون الثاني 2017.<sup>(33)</sup> وبعد مضي قرابة

31- Kareem Shaheen, "Iraqi PM Visits Ramadi after Declaring IS Will Be 'Terminated' in 2016," The Guardian (website), 29 December 2015, accessed 9 October 2018, <https://www.theguardian.com/world/2015/dec/28/iraq-declares-ramadi-liberated-from-islamic-state>.

32- "Mosul Operation Going Faster than Planned, Says Iraq Ministry," Rudaw, 3 November 2017, accessed 9 October 2018, <http://www.rudaw.net/english/middleeast/iraq/021120163>; Campbell MacDiarmid, "The Battle to Retake Mosul Is Stalemated," Foreign Policy (website), 22 December 2016, accessed 2 November 2018, <http://foreignpolicy.com/2016/12/22/the-battle-to-retake-mosul-isstalemated/>.

33- Kimberly Dozier, "Top U.S. General: Two More Years to Beat IS," Daily Beast, 25 December

خمسة أشهر أخرى من القتال الذي ازداد شدةً بمرور الوقت، أعلن التحالف النصر بتاريخ التاسع من يوليو/حزيران 2017 من موقع المسجد النوري المُدمَّر. وبالرغم من هذا الإعلان، فإن القتال مع جيوب معزولة للتنظيم (توقعوا استمرارها ثلاثة أيام) استمر أسبوعين آخرين.<sup>(34)</sup>

في بداية المعركة، كانت قوات التحالف البرية على بعد 40 كم من المسجد النوري، وخلال أسبوع قطع نصف المسافة (20 كم)، لكن بعد أسبوعين آخرين قطعت نصفها (10 كم) مع استمرار المنحني باتجاه سالبٍ لوغارتمياً. والشكل الثاني يظهر المسافة ما بين المسجد وخط الجبهة لقوات التحالف عبر الوقت. فكلما توغل التحالف في الموصل، تباطأت سرعة التقدم من عدة كيلومترات في اليوم في البداية، إلى بضعة أمتار (تُعَدُّ على أصابع اليدين) في اليوم بنهاية العملية.<sup>(35)</sup> ويظهر الشكل الثاني أيضاً خسائر قوات التحالف عبر الوقت؛ ويُلاحظ أن 75% من خسائر التحالف الـ 8200 حدثت خلال المرحلة الثالثة الشديدة في الموصل القديمة (الغربية).<sup>(36)</sup>

---

2016, accessed 2 November 2018, <https://www.thedailybeast.com/top-us-general-two-more-years-to-beat-isis>; W. G. Dunlop, "Iraq Announces 'Liberation' of East Mosul," Yahoo News, 18 January 2017, accessed 9 October 2018, <https://www.yahoo.com/news/top-iraq-commander-announces-liberation-east-mosul-112326673.html>.

34- Seth Robson, "Civilians Return to Mosul as Iraqi Forces Mop up Residual IS Fighters," Stars and Stripes (website), 21 July 2017, accessed 9 October 2018, <https://www.stripes.com/news/civilians-return-to-mosul-as-iraqi-forces-mop-up-residual-IS-fighters-1.479136>.

35- جمع المؤلف المسافات بالاعتماد على العديد من التقارير الإعلامية عن تقدم التحالف في المواقع حول المدينة.

36- Kogon, "The Coalition Military Campaign," 35.

لقد أعطى التقدم السريع في بداية العمل ثقة في غير محلّها. والتخطيط في أثناء الحصار الألماني لستالينغراد وقع في نفس الخطأ، فتقدمت القوات الألمانية في أول أسبوعين من الهجوم واخترقت ضواحي ستالينغراد وكانت على وشك تدمير فيلقين سوفيتيين. لكن تقدّم الألمان آخر الأمر ببطء حيث أُلجأت المعركة المدافعين السوفييت إلى بيئة حضرية كثيفة ذات عمق في المدينة، وهذا ما سلب الألمان المبادرة.<sup>(37)</sup> وبعد ثلاثة أشهر من البداية انقلب الوضع تماماً ليستسلم الألمان.<sup>(38)</sup>

ومثل ذلك عانى المارينز الأمريكي في الاستيلاء على سيؤول عام 1950 (في حرب الكوريتين). فقد قطع المارينز في يومين فقط مئة ميل من إنشون (على الساحل الكوري الجنوبي الغربي) إلى أطراف سيؤول (عاصمة كوريا الجنوبية التي احتلتها كوريا الشمالية). وفي اليوم التالي عبر المارينز نهر هان وتقدموا أربعة أميال أخرى، لكنهم كانوا كلما تقدموا باتت التضاريس أكثر تلالاً وازدادت مقاومة العدو، ما أبطأ من وتيرة التقدم إلى ميل واحد في اليوم لأربعة أيام أخرى. وعلى الرغم من نجاح المارينز في الاستيلاء على المدينة، إلا أنهم لم ينجزوا الهدف الثاني المتمثّل في حصر جميع وحدات كوريا الشمالية جنوب سيؤول، فالمخططون الأمريكيون لم يضعوا في حسابهم صعوبة العمل كلما تقدمت قواتهم.<sup>(39)</sup>

37- B. H. Liddel Hart, History of the Second World War (New York: Putnam, 1970), 258.

38- Louis A. DiMarco, Concrete Hell: Urban Warfare from Stalingrad to Iraq (Oxford, UK: Osprey, 2012), 37.

لذا عليك بتخصيص القدر الأكبر من الموارد لأصعب مرحلة في العملية. وفي الموصل، تكبدت أفضل فرق التحالف خسائر فادحة من بداية العملية واحتاجت لعدة توقفات عملياتية لإجراء التبديلات والانفتاح بوحدات إضافية قبل استئناف الهجوم.<sup>(40)</sup> فعلى القادة أن يضعوا في حسابهم العمق والمدة المتوقعة، كي يضمنوا توفر قوات جديدة (لم يُزج بها) للقتال الحاسم في نهاية المعركة. ويمكن إنجاز ذلك بتدوير الوحدات بعيداً عن الجبهة، وتكوين وحدة جديدة في وقت الاقتحام النهائي، أو بالحفاظ على القدرة القتالية بجعل وحدات النخبة في الاحتياط. والخيار الأخير يبدو مُخالفاً للمنطق، لكنه سيسمح للقائد بتطوير الوضع، ومن ثم الزج بالاحتياط بعد أن يضعف العدو. وإذا بقي الخط المحيط للمدافع طويلاً وقليل العمق سيتمكن المهاجم حينئذٍ من اختراق قلب البيئة الحضرية الكثيفة ويدمر الخطوط الداخلية للمُدافع قبل أن يستطيع إنشاء دفاعاته العميقة. فعلى القادة المُدافعين أن يدخروا قوة هجوم مضاد، أو قوة هجوم إفسادي ومن ثم استبدالها سريعاً بقوات دفاع عام فيمتصّوا ضربة المهاجم المعاكسة.

---

40- Stephen Kalin, "Iraqi Forces in Mosul Mostly in Refit Mode: U.S. General," Reuters, 21 December 2016, accessed 9 October 2018, <https://www.reuters.com/article/us-mideast-crIS-iraq-mosulidUSKBN14A197>.

## • الدرس الثالث: فقدان المهاجمين للمبادرة بمجرد دخولهم للمدينة:

ينحصر الخيار الأخير للمهاجم في «اقتحم أو حاصر». وعبر التاريخ، كان القائد المهاجم هو من يمتلك المبادرة العملية في معظم وقت حملة كبرى، والغالب في أن القرار الإستراتيجي بالبدء بأعمال الهجوم يقترن بقابلية هذا الطرف على الزج بقوات متفوقة على جيش المدافع، وإذا ما غلب في الميدان (جيش المدافع) فإنه يلجأ للانسحاب إلى مدينة كبيرة ليستفيد من بيئتها الحضرية الكثيفة للحفاظ على قوته، وزيادة وصوله العملياتي، ولاسترجاع المبادرة التكتيكية.<sup>(41)</sup> والغالب أن المهاجم لن يتجاوز المدينة نظراً لقيمتها العملياتيّة أو الإستراتيجية، وعليه أن يختار ما بين اقتحامها أو محاصرتها. وبمجرد أن يبدأ المهاجم بتطويق المدينة، فإن الحصار يستمر لحين بلوغ ذروة الصراع إلى اقتحام ناجح أو اندحار الحصار. ويمكن للمهاجمين حشد كامل قدراتهم أينما أرادوا على محيط المدافعين، ولكن بمجرد دخول المهاجمين إلى داخل البيئة الحضرية الكثيفة، فالاعتاد أنه لا يمكن التراجع عن زجهم. وهذا القرار (إما الاقتحام أو الحصار) قرار صعب، لكن لا يُجبر عليه المهاجم بالإكراه. وبالتالي فعلى المدافع الانتظار لأنه عاجزٌ عن التأثير في مثل هذا القرار. لكن في الموصل حافظ تنظيم الدولة على المبادرة بالسيطرة على إيقاع القتال وظروفه. وفي مايو/أيار 2015، دحر التنظيم عملية التحالف الأولى للاستيلاء على الموصل بهجوم إفسادي استولى به على الرمادي. وعبر ثمانية عشر شهراً التالية، استطاع التحالف تحطيم قدرة التنظيم على تنفيذ عمليات هجومية، وبدأت الحملة لتطويق منطقة الموصل الحضرية الكبرى. وفي أكتوبر/

41- Spiller, "On Urban Operations," 89.



تشرين الأول 2016، أعلن رئيس الوزراء العراقي البدء بعملية «تحرير الموصل». وكان الرد العمليّاتي لتنظيم الدولة هو مناطق دفاعية (بالعمق) متصلة مع هجمات تكتيكية إفسادية وهجمات مضادة لعرقلة التحالف في أثناء التحولات التكتيكية.<sup>(42)</sup>

وكان التحالف استطاع استقدام قدرة قتالية عارمة في كل اقتحام، ولكن في داخل الموصل فإن الاحتكاك الذي عانى منه الهجوم خلال تضاريس مُعدة وتحت تأثير الدفاع الحركي للتنظيم، حرم التحالف من المزايا القتالية. فدمج التنظيم الموانع في مزيج فريد من نوعه ما بين المعدات العسكرية والمدنية لمواجهة العمليات البرية للتحالف على مختلف النطاقات، وحافظَ التنظيم على المبادرة العمليّاتية بتنوع مقاومته عبر القطاعات للسيطرة على إيقاع المعركة، وحشد النيران لتكبيد وحدات محددة للتحالف، وبتكيف قواعد الإدامة مع تقدم العملية.<sup>(43)</sup>

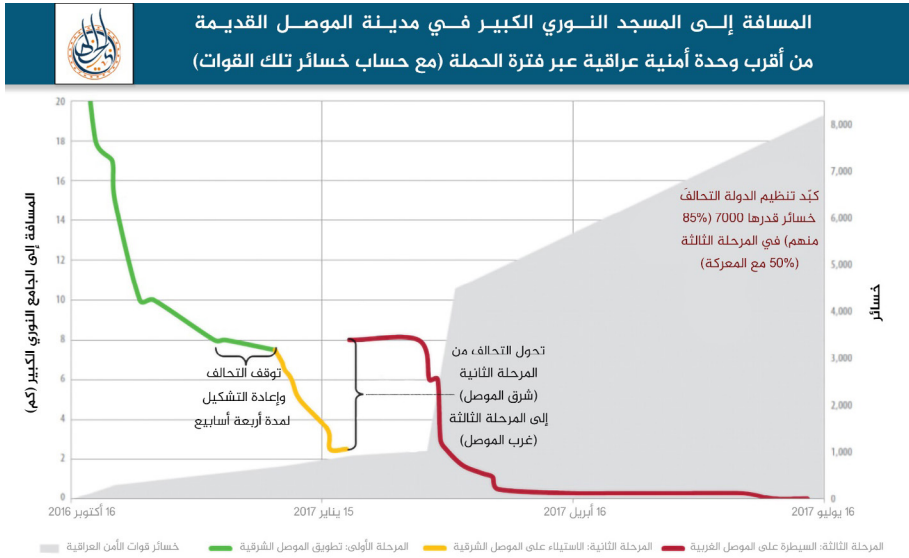
إن حجم العملية واستخدام التنظيم لبيئة الموصل الحضرية الكثيفة جعل من الصعب على قوات التحالف التأثير على قرارات التنظيم العمليّاتية، على رغم من امتلاك التحالف التفوق الجوي، والقدرة على القصف الجوي باستمرار، والمكاسب التي يجنيها من استنزاف العدو يومياً. وبحلول ديسمبر/كانون الأول، بلغ التحالف نقطة الذروة وقرر تنظيم الدولة ألا يتراجع من الموصل، وإنما سمحوا لعدوهم بتطويق عشرة آلاف فرد منه، متمثلين الهدف الجديد بقتل أكبر عدد من الجنود العراقيين بحيث يفقد التحالف إرادة الاستمرار في الحملة.

---

42- Kogon, "The Coalition Military Campaign," 15.

43- Lydia Kautz, "Martin Details Liberation of Mosul," Junction City Daily Union (website), 23 August 2017, accessed 10 October 2018, [http://www.jcdailyunion.com/news/martin-details-liberation-of-mosul/article\\_5778a9b4-886a-11e7-8a32-17b6bfdec63e.html](http://www.jcdailyunion.com/news/martin-details-liberation-of-mosul/article_5778a9b4-886a-11e7-8a32-17b6bfdec63e.html).

وفي أثناء الوقفة العمليّة، عمل التحالف على ترسيخ مكاسبه، واستعد لاستكمال الهجوم، ثم استطاع بنجاح استرداد الموصل الشرقية. ولكن تنظيم الدولة منع التحالف من إبرار القوة عبر نهر دجلة، وهو ما أجبر التحالف على إعادة الاقتراب عملياً من الموصل الغربية (من الصحراء). ولم يسترد التحالف المبادرة حتى مارس/آذار حين فقد التنظيم القدرة على الاستفادة من طريق تلعفر وحوصر من تبقى من مقاتليه وعددهم خمسة آلاف في مساحة لا تتعدى العشرة كم مربع من المدينة القديمة للموصل.(44)



الشكل (2): تناقصت سرعة احتلال الأرض هجومياً على نحوٍ رأسي، ولكن الخسائر البشرية ازدادت مع تقدم الحملة نحو قلب الموصل، حتى مع القيام بتوقيضين عمليتين لترسيخ المكتسبات

44- Stephen Kalin, "Iraqi Army Controls Main Roads out of Mosul, Trapping Islamic State," Reuters, 1 March 2017, accessed 10 October 2018, <https://www.reuters.com/article/us-mideast-crIS-mosul-roadidUSKBN1683H8>.

لقد هُزمت الكثير من الجيوش الميدانية المحترفة في قتال البيئات الحضرية الكثيفة. حتى أن صن تزو أوصى القادة بتجنُّب الحصار والهجوم على المدن المسورة، لأن العمليات القتالية الكبرى في البيئات الحضرية الكثيفة خطر على الجيش المهاجم.<sup>(45)</sup> وعدا عن الخسائر الفادحة التي تسبب بها، فإن الحصارات المطولة تقوض من جاهزية تلك القوات، ووصولها العملياتي، وتسلم للعدو المبادرة. حتى أن العمليات القتالية الكبرى الناجحة في البيئات الحضرية الكثيفة قد تكبد الجيوش خسائر تبعدها عن ذروة قوتها. ففي 1942، استولت مجموعة الجيوش الألمانية على ستالينغراد، لكن على حساب قدراتها العملياتي المدركة، ومن دونها عجزت عن شن هجمات مضادة على عملية أورانوس السوفييتية (الهجوم المضاد السوفييتي على احتلال ستالينغراد) أو أن تكسر الطوق الذي فرضته هذه العملية.<sup>(46)</sup> كما استغرقت الحملة الألمانية فترة طويلة جداً، ومع اكتمال عملية استيلاء الألمان (تقريباً) على ستالينغراد، لم تعد فرضيات التخطيط العملياتي للألمان سليمة، وفشلت المزامنة بأكملها في الهجوم الصيفي على الجبهة بين المحاور (للألمان)، وما عادوا يمتلكون المبادرة العملياتي ضد السوفييت من وقتها.

لقد عانى الجيش الروسي في عملية غرورني 1994 الكثير من العوامل الداخلية (الموهنة له)، لكن الغالب أن أداء تلك القوات سيكون أفضل لو كان خارج البيئة الحضرية الكثيفة لغرورني. فقدراتهم الحركية والتموينية (الإدامة) والنارية المتفوقة كان من المتوقع أن تحفظ لهم المبادرة في حملة ميدانية. لكن بدلاً من ذلك، فإن قرارهم باقتحام غرورني في أربعة أرتال هي آخر مرة امتاز فيها الروس بحُرِّيَّة المناورة ضد قوة أضعف منهم ومنغلقة في قلب

45- Roger T. Ames, trans., Sun-Tzu: The Art of Warfare (New York: Ballantine Books, 1993), 111.

46- Hart, History of the Second World War, 263.

المدينة. واحتفظ الانفصاليون الشيشانيون بالمبادرة العمليّاتية لأسبوعين، لحين استطاع الروس جلب قوات جديدة اتبعت مقاربة عمليّاتية جديدة مرتكزة على النيران (الكثيفة)، فاستطاعوا تأمين غروزني، لكن بعد تدمير معظم المدينة وتآكل القدرات العسكرية الروسية والإرادة السياسية التي كانت ضرورية للعمليات اللاحقة.<sup>(47)</sup>

يمكن للمهاجمين الاحتفاظ بالمبادرة بتحقيق المزامنة في العمليات الرامية للاستيلاء على الأهداف الأساسية. اعتمد الجيش الإسرائيلي في حملته لتدمير جبهة التحرير الفلسطينية ببيروت في لبنان 1982، مقاربة مُنظمة ومنهجية ولكن شبه متصلة. فاعتمد الجيش الإسرائيلي مقاربة عمليّاتية في بيروت، تمثلت بتشكيل خط حصار متصل طوقت به منظمة التحرير الفلسطينية داخل المدينة لسبعة أسابيع، وأكملتها بضربات جوية واختراقات برية محدودة الأهداف؛ وذلك على نحوٍ يومي بغرض الحفاظ على المبادرة العمليّاتية.<sup>(48)</sup>

فدمرت نيران المدفعية والجوية والإغارات البرية حشودات العدو، ومنعت المنظمة من القيام بهجمات مضادة ناجحة، واستنزفت قدرات المنظمة في مقابل مخاطر قليلة للإسرائيليين.<sup>(49)</sup> وقد كان مدى امتداد العمل ومدته عنصرين محوريين في المقاربة العمليّاتية الإسرائيلية. فقد اتبع الجيش الإسرائيلي قواعد اشتباك فضفاضة والوقت الكافي للتخطيط لكل إغارة وضربة جوية تكتيكية،

47- DiMarco, Concrete Hell, 151-68.

48- Avi Shlaim, The Iron Wall: Israel and the Arab World (New York: W. W. Norton, 1999), 410.

الخطابي؛ ويُقصد بالمقاربة المنظمة methodical التي تختلف عن حرب الحركة (المناوره). وهي أن يعتمد جيش على القدرات النارية والتقدم الحذر (بخلاف حرب المناورة والتي تعتمد على انتهاز الفرص) وذلك بغرض استنزاف العدو حتى يضعف (بخلاف حرب الحركة التي تعتمد على صدم العدو وحسم المعركة معه بضرب مقراته وخطوط إمداده لينهار)

49- Gott, Breaking the Mold, 65.

وتعمّد جعل جبهة الحصار طويلة بغرض بعثرة قوات الدفاع للمنظمة عبر مجموعة ممتدة من الأهداف التكتيكية.

حافظ على المبادرة لتجنب قتالاً شاملاً على طول الجبهة الخطية. فعلى المستوى التكتيكي من الحرب، البيئة الحضرية الكثيفة يمكنها أن تُعادل القدرات القتالية ما بين الطرفين إذا ما خاضوا مع بعضهم قتالاً قريباً، مع محدودية خط النظر، وفي منطقة محصنة كثيفة فيها مدنيون. وهناك احتمال كبير في عمليات القتال الكبرى ضمن البيئات الحضرية الكثيفة لأن يصل القتال لطريق مسدود على طول الجبهات الخطية، وخاصة إذا ما كانت الأهداف الإستراتيجية تُحدُّ من وقت التحضير للعملية. ويظهر بأن خطوط الجبهات المتصلة لا يمكن الاستغناء عنها في البيئات الحضرية الكثيفة، حيث أن القوات المُهاجِمَة المُناوِرَة تطوَّق بغية قطع خطوط المواصلات الخارجية، فيما يعمل المُدافع على إنشاء مواقع تؤمن له خطوطاً داخلية. وأياً كان، فيمكن للمُهاجِم أو المُدافع المحافظة على المبادرة العمليّاتية بالسيطرة على إيقاع القتال، باستخدام الاحتياطات والضربات، لتقويض المزامنة بين القدرات الهجومية للعدو ودحرها؛ وإيلاء تدمير تحشيدات العدو الأولوية على السيطرة على الأرض، على القادة أن يصمموا مقاربتهم لمعالجة التأثير المُعادل (المُوازن) تكتيكياً للبيئات الحضرية الكثيفة.

## • الدرس الرابع: التضاريس الحضرية الكثيفة تزيد من الإدامة:

المدن تكمل الإدامة العسكرية وتتيح لها بدائل. وهناك خرافة تزعم بأن التضاريس الحضرية تواتي المدافع؛ وهذا المنطق لا ينطبق على أي نوع آخر من التضاريس، فلا ينبغي القبول به في البيئات الحضرية الكثيفة.<sup>(50)</sup> والتضاريس يمكنها أن تواتي أي مقاربة تُصمم للاستفادة من الخصائص الطبيعية والكامنة لتلك التضاريس. لكن البيئات الحضرية الكثيفة، تتفرد تماماً بأنها شديدة التقييد، لكنها تمنح مُكمّلات وبدائل تعزز من الإدامة.<sup>(51)</sup> فإذا ما قارناها بالأنواع الأخرى من التضاريس شديدة التقييد (مثل الأدغال والجبال والمستنقعات)، فإن البيئات الحضرية الكثيفة لها صفات عديدة تمنح الطرفين كلاهما تفوقاً عملياً؛ من طرق، وتمويه، ومخزون من القوة البشرية من المدنيين. وفي هذا القسم سنفصل في تضمين بيئة حضرية كثيفة لتصميم عملياتي لعمليات قتالية كبرى، مستبعدين تضمين السكان في هذه العملية، لأنه حتى في المدن منزوعة السكان، مثل ستالينغراد، فإنها تبقى مانحةً لميزة عسكرية.

50- JP 3-06, Joint Urban Operations, I-7

51- من المصطلحات القياسية للاقتصاد المهني. باختصار، السلعة التكميلية هي الشيء الذي يزيد من قيمة كل من الأصل الأصلي ومكمله المكتسب حديثاً عندما يقترن بأصل موجود. وبالمصطلحات القتالية، هو الشيء الذي يزيد من فعالية الأصول العسكرية الحالية (الدبابات التي لا تحتوي على وقود هي ملاجئ باهظة الثمن). السلعة البديلة هي بديل فعال مثل الأصل. فنعمد لاستخدام البديل الأقل قيمة الذي لا يزال بإمكانه إنجاز المهمة، مثل أنظمة الطائرات بدون طيار (UAS) بدلاً من طائرات الإسناد الجوي القريب؛ علاوة على ذلك، نفضل استخدام المدفعية لتفريغ منصات الطائرات بدون طيار للعمل الاستطلاعي.

لقد دعمت البيئة الحضرية الكثيفة للموصل كلاً من عمليات تنظيم الدولة وقوات التحالف. وفي المقاربة العملية لتنظيم الدولة، جعل التنظيم من البيئة الحضرية الكثيفة للموصل دفاعاً عميقاً كاد أن يكون عصياً عن الاقتحامات.<sup>(52)</sup> ولم يكن بوسع التنظيم في أي تضاريس أخرى أن يجهّز ولا يؤوي ولا يموّن قوة كبيرة وقادرة ضد التحالف كما فعل ذلك بكفاءة في الموصل ولفترة طويلة. ففي الموصل، استخدمت عمليات الإدامة للتنظيم أصولاً تكميلية؛ كالمشافي، والمستودعات، والطرق، والسيارات المدنية؛ لتعزيز قدراتهم. وحجم البيئة الحضرية الكثيفة للموصل، ساعد على تكميل قدرات التنظيم في إعادة إمداد مُدافعيها من مناطق الدعم في سوريا وتلعفر لحين تم تطويق الموصل أخيراً. وحتى بعد ذلك، استطاع التنظيم التموّن من المدنيين (ترغيباً بالمال وترهيّباً بالقوة) بجميع أصناف الإمداد، لإدامة دفاع قوي لأكثر من أربعة أشهر.<sup>(53)</sup> وهذا الجهد أثمر بدائل غير متوقعة، من أنظمة طائرات مسيرة محلية الصنع، ومفخخات؛ عوّضت القدرات الاستخباراتية والنارية التقليدية للتنظيم.<sup>(54)</sup> وأخيراً، منح طول المدة مقاتلي التنظيم الوقت اللازم لرسم تكتيكات لعملهم وتحسينها. وكذلك مع اشتداد المعركة في الموصل الشرقية، لجأ التحالف لتكييف أساليب إدامتهم مع مناحي التفوق المتأصلة في البيئة الحضرية الكثيفة. فافتقار التنظيم لمدفعية بعيدة المدى، سمح للتحالف بضغط (تقصير) أنظمة إدامتهم التكتيكية إلى الأحياء المستولى عليها حديثاً. فشغل الجنود المباني بدلاً من الخيم، والبنى التحتية للإدامة نُقلت إلى المدينة ووُزعت إلى مناطق إدامة تكتيكية أصغر حجماً وأكثر عدداً، على أبعادٍ لا تتعدى كتلاً محدودة من المباني، بعيدة عن

52- Mosul Study Group 17-24U, What the Battle for Mosul Teaches the Force, 34.

53- المصدر نفسه، 38-40.

54- المصدر نفسه، 32.

خط الجبهة. وحُصِّصت قدرات قتالية لاسترجاع الخدمات الأساسية في الأحياء المحررة حديثاً، بينما مثَّلت المشافي بديلاً عن مخيمات اللاجئين الخارجية.<sup>(55)</sup> وأما الجرافات المدنية، فقد صودرت لسد ثغرات أساسية وقايةً ودعمًا للحركية، بل واستخدمت حتى كإسناد قتالي كمشاة ميكانيكية.<sup>(56)</sup> وهذه البدائل والمُكمِّلات اللوجستية غير متاحة في أي نوع آخر من التضاريس، إلا بعمليات شراء باهظة وبطيئة، لإنتاج نفس القدر من النتائج التمكينية التكتيكية.

يميل المدافعون لانتزاع فرص الإدامة في العمليات القتالية الكبرى في البيئات الحضرية الكثيفة، واستثمارها أفضل استثمار. وتنظيم الدولة، مثله مثل معظم المدافعين عبر التاريخ، أتيح له الوقت لإعداد إجراءات إدامة وتفصيلها لبيئة الموصل الحضرية الكثيفة. واستطاع المدافعون الاستفادة من هذه البيئات على مدد طويلة قبل أن يُضِعَفَ القتال فرصَ الإدامة. ولقد تطابق نمط الموصل مع بيروت وغروزني؛ ذلك النمط لعمليات قتال كبرى في بيئات حضرية مكثفة، إذ يوظف فيها المدافعون تضاريس متراسة لإدامة عمليات تأخير، تدفع المهاجمين لاستخدام قدرات نارية كثيفة لاستنزاف المدافعين، وتسريع إيقاع العمل، وانتزاع المبادرة. وهو ما يؤدي في الغالب، إلى أن يتسلموا أرضاً مُدمَّرة أقل نفعاً لجهودهم العملية مقارنةً بما كان لأعدائهم من المدافعين (عندما كانت تحت سيطرتهم). ولقد كانت قدرة التنظيم على تصنيع أسلحة في ظروف حصار عملية قتالية كبرى عملاً إبداعياً، لكنه ليس فريداً من نوعه، فقد واصلت بعض المعامل الروسية في ستالينغراد العمل ولم تتوقف حتى استولى عليها الألمان؛ في حين لم يستخدم الألمان (ولعلهم لم يستطيعوا) نفس البنى التحتية حين وقعوا هم أنفسهم في الحصار فيما بعد. في الغالب، يمتلك

55- المصدر نفسه، 40

56- المصدر نفسه، 43



المدافعون تفوقاً حركياً داخل البيئة الحضرية الكثيفة، لوجود بنية تحتية من الطرق. إلا أن المهاجمين لا يمتلكون نفس القدر من التفوق عندما يستولون على هذه الأراضي، لأن القتال قوَّض قابلية المرور على هذه الطرق المسيطر عليها.

قم بدمج أصول الإدامة للبيئات الحضرية الكثيفة ضمن المقاربة العملية. كل أنواع التضاريس تمنح مزايا وعيوباً عسكرية، لكن البيئات الحضرية الكثيفة متفردة في قدرتها على إدامة القدرة القتالية. في عملية 1982 ببيروت، قدّر الجيش الإسرائيلي هذه الحقيقة، وتجنّب القتال بكل حذر، في المناطق التي قد تمنح قيمة عسكرية حتى وقت متأخر من العملية. وعلى القادة أن يُقيّموا أهمية التضاريس الرئيسة للمدينة، وبنيتها التحتية العامة بالنسبة للمهاجم والمدافع، بغرض استخدام المكملات والبدايل أو حرمان الطرف المقابل منها خلال العملية. وعلى قوات الإدامة أن تضع في حساباتها بأن هذه البيئة تبعثر القوات أكثر من أي تضاريس أخرى، وعليه فقد تتطلب خطط توزيع مختلفة.

## • الدرس الخامس: قابلية الوصول العمليَّة تتناسب مع دعم السكان:

فالسكان المحليون يمكن أن يساعدوا القدرات القتالية، أو يعيقوها. وعلى المستوى الإستراتيجي، فإن العقيدة المشتركة أساساً لدى تصورها البيئات المعلوماتية (الإعلامية) والإدراكية؛ تضع في حسابها التفاعل بين العسكريين والمدنيين، بغية التأثير على السلوك الشعبي بما يشكّل عملاً جماعياً مجتمعياً يدعم إحدى الأطراف المُقاتلة أو أخرى.<sup>(57)</sup> وعلى المستوى العمليّ، فإن معركة الموصل وغيرها من العمليات القتالية الكبرى (في التاريخ العسكري) في الحملات على البيئات الحضرية الكثيفة؛ تُقدّم لنا توصيةً بأننا سواءً كنا مدافعين أم مهاجمين فعلياً استخدام الموارد في البيئة الماديّة بغرض تعبئة الأفراد والمجموعات لتحقيق الأهداف العمليّة. والدعم الشعبي هو المفهوم الماوي (نسبة لماوتسي تونغ) للأفعال الجماعية للشعب - مع التنويه أنها تتعلق أيضاً بسلوكيات الشعب، ولكنها ليست مرتبطة ارتباطاً حصرياً بها - التي قد تزيد من حدة القتال والوصول العمليّ أو يقوضهما.<sup>(58)</sup> وفي البيئات الحضرية الكثيفة، هناك عشرات الآلاف من السكان ممن قد يدعمون العمليات أو يعرفونها، وهم على مقربة شديدة تتيح لهم فرصة مستمرة للقيام بذلك. وبمجموع الدعم السكاني لمنطقة الهدف في بيئة الهدف الحضرية، فقد يمكنون قدرات المقاتل تمكيناً حاسماً في سبيل تحقيق الأهداف العمليّة، أو يحبطونها.

57- JP 3-06, Joint Urban Operations, IV-7.

58- John Shy and Thomas W. Collier, "Revolutionary War," in Makers of Modern Strategy: From Machiavelli to the Nuclear Age, ed. Peter Paret (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1986), 839-42.

لقد استخدم تنظيم الدولة سكان الموصل لمد وصوله العملياتي، زماناً (كُمدَّة) ومكاناً (كمسافات). ففي 2014، استولى التنظيم على الموصل وأجزاء كبيرة من العراق باستخدام قوة عسكرية صغيرة مستفيدة من الدعم السكاني. فالأفراد المتعاطفين، والجماعة التابعة لحزب البعث العراقي، والمرافق الحكومية التي استولت عليها قدمت للتنظيم المعلومات والإدانة وحتى القدرة القتالية التي مكَّنتها من تنفيذ هجمات للاستيلاء على المزيد وترسيخ تلك المكتسبات وبسرعة أكبر مما توقعه أحد.<sup>(59)</sup> وفي أثناء العامين التي احتل فيهما التنظيم الموصل، استثمر التنظيم في مقدار هائل من الموارد البشرية والمادية للسيطرة على سلوك السكان ومعتقداتهم وأفعالهم عبر الترغيب والترهيب، لأن التنظيم احتاج لدعم السكان لإدانة الدفاع عن الموصل.

وفي حين أن التحالف هاجم بكل قوته، فإن قوة التنظيم العسكرية النظامية كانت مُنحصِرة تقريباً في قدرات مناورة بمشاة خفيفة ونيران قصيرة المدى. بينما في سائر الوظائف القتالية الأخرى للتنظيم كان الدعم السكاني من المدنيين (المحليون والأجانب) ضمن البيئة الحضرية الكثيفة للموصل هم من يؤدونها.<sup>(60)</sup> فقيادة المهمة يسرَّها السعاة المدنيون بحيث حققوا اتصالات مُحكمة. بينما جاءت المعلومات الاستخباراتية من مصادر استخباراتية بشرية وتحليلات مصادر المعلومات المفتوحة. والمدنيون حضروا أنفاق المواصلات والخنادق، وقدموا الجرافات لبناء السواتر، ومثَّلوا منصات حماية متقلبة لردع التحالف

59- Tim Arango, "Uneasy Alliance Gives Insurgents an Edge in Iraq" New York Times (website), 18 June 2014, accessed 10 October 2018, <https://www.nytimes.com/2014/06/19/world/middleeast/former-loyalists-of-saddam-hussein-crucial-in-helping-isis.html>.

60- John Beck, "How ISIL Used Government Workers to Control Mosul," Al Jazeera, 10 August 2017, accessed 10 October 2018, <https://www.aljazeera.com/indepth/features/2017/08/isil-government-workers-control-mosul-170803142445067.html>.

عن تنفيذ ضربات. والأسر المدنية وُزَّعت جميع أصناف الإمداد إلى الوحدات الصغيرة وقدموا الدعم الطبي، والعمالة المدنية هي من صنَّعت الأسلحة بما فيها المسيرات الانتحارية، والمفخخات، والأحزمة الناسفة من مكونات تجارية مُباعة في الأسواق.



فريق تدريب الجسور البريطانية، قدَّم خدمات استشارية ومادية للقوات الأمنية العراقية 20 مارس 2018 في بناء جسر (Acrow Poseidon) على نهر دجلة في الموصل بالعراق. وهذا العمل كان جزءاً من جهود التحالف ضمن عملية العزم الصلب لقيادة المهام المشتركة، لدحر تنظيم الدولة في العراق وسوريا.

أشارت معظم المقابلات مع المدنيين الخارجين من مناطقهم، بأن معظم الدعم السكاني المُقدّم للتنظيم كان تحت الإكراه، ومع ذلك فمجرد وجودهم المادي كان مُساهمةً محوريةً منهم في الجهد الحربي للتنظيم للوصول العمليّاتي (مدة وفعالية).<sup>(61)</sup> ولقد استفاد التنظيم من مئات الآلاف من المدنيين في الجهد الاقتصادي للموصل لإنتاج الإمدادات وتوزيعها بأقل قدرة بشرية (من داخل التنظيم)، وهو ما قدّم لهم نسبة ممتازة جداً من العسكريين مقابل العاملين الخدميين (نسبة الأنياب مقابل طول الذيل كما في الاصطلاح العسكري الأمريكي)، بما سمح لهم بإبراز قدرة قتالية أقوى من قوات تقليدية مشابهة مُنظمة ومُموّنة. أما بالنسبة للتحالف، فقد أدى نفس العدد من السكان القليل نسبياً فيما يعزز من عمليات التحالف. فبمجرد تحرير الحكومة الشرعية لمنطقة، يهرول المدنيون للأمان، لينفق التحالف عليهم من الموارد والقدرات القتالية لتأمينهم وإدامتهم؛ فيوزّع الجنود الإمدادات، ويقدمون العناية الطبية، ويبنون الملاجئ، وكل ذلك أدى بالمحصلة لتقليل الوصول العمليّاتي للتحالف.

في العمليات القتالية الكبرى ضمن البيئات الحضرية الكثيفة، غالباً ما يُقدّم السكان دعماً أكبر للمُدافع. وتاريخياً، يستخرج المُدافعون في البيئة الحضرية الدعم المادي من المراكز السكانية، فيما تقع مهمة إعادة بناء المدينة وترميم المجتمع على المُهاجم. وما لم يحقق المُهاجم المباغثة التامة، يمتلك المُدافعون في الغالب الوقت الكافي لدمج القدرات البشرية المدنية مع مقاربتهم العمليّاتية، والتي تتطلب تماسكاً اجتماعياً للـ «دفاع عن الديار». وغالباً ما يستخرج المدافعون الدعم من السكان بمزيجٍ من الترغيب (بالحوافز) والترهيب

61- Ghaith Abdul-Ahad, "How the People of Mosul Subverted IS 'Apartheid,'" The Guardian (website), 30 January 2018, accessed 10 October 2018, <https://www.theguardian.com/cities/2018/jan/30/mosul-isis-apartheid>.

(بالتهديد بالعنف) والاستعطاف (مناشدة هويتهم المشتركة). وكذلك فإن المدافع يستفيد من تأثيرات الحصار على اقتصاد المدينة. فمع انقطاع الطرق التجارية الخارجية وغياب المنافسة الاقتصادية، فإن أجر العمالة تنخفض حتى إلى دون مستوى الكفاف. والجيش غير النظامية تميل ميلاً شديداً للاحتفاظ بالسيطرة على سوق العمالة الحبيسة هذه، كونهم يعتمدون على الدعم السكاني لتوفير القدرات الإضافية والوصول العملياتي للقوات المقاتلة. (62) وعلى العكس من ذلك، فالجيش النظامية تتجنب دمج الدعم السكاني إلى مقارباتهم العملياتيّة سواءً الدفاعية أو الهجومية، كونهم يستفيدون جهودهم غالباً من قوامهم عبر الجهد الوطني، بينما يفضلون إخلاء السكان بما يتيح لهم استخدام النيران مع تقليل الخسائر المدنية.

استثمر الموارد لتعبئة السكان واستخراج دعم ملموس حقيقي منهم. وقد نصّت العقيدة المشتركة بأن إحدى أسس العمليات الحضرية هي «إقناع المجموعات والفئات السكانية والحكومات المحلية بالتعاون مع عمليات القوات المشتركة». (63) إن العمليات القتالية الكبرى في البيئات الحضرية الكثيفة تكون طويلة، بما يجبر القادة على استثمار مواردهم، وإنشاء فريق مشترك ما بين الوكالات (الوزارات) وما بين الحكومات والمنظمات الدولية، لتحويل الدعم السكاني بما يحسّن الوصول العملياتي. (64) وإذا ما عملنا في الدول الصديقة - ولعلها تكون ضمن عملية دفاع عن إحدى شركائنا في الناتو - فقد تحتاج المقاربة العملياتيّة للتعاقد مع العمالة المدنية، وتجنيد المتطوعين كمصادر استخبارات

62- هذه الجيوش غير النظامية، قد تشمل قوات ذات صبغة وطنية، مثل منظمة التحرير الفلسطينية وحزب الله، ومليشيات انفصالية محلية مثل ما في الشيشان وأوكرانيا وسوريا، وتمردات عالمية مثل تنظيم الدولة والقاعدة.

63- JP 3-06, Joint Urban Operations, I-12.

64- Aleksandr Svechin, Strategy, ed. Kent D. Lee (Minneapolis: East View, 1992), 148-49.

بشرية على طول خطوط المواصلات، لتعزيز تأمين المناطق الخلفية، وتعزيز المساعدات الإنسانية للنازحين. وقد تكون المشاركة السكانية الفعّالة حاسمةً لما تحسنه من التماسك، والشرعية، وإدامة الدفاع لحين قدوم المساعدات الإستراتيجية. والجيش التي تختار عدم تضمين الدعم الشعبي في تصميمها العمليّاتي، تترك السكان خاملين وتخاطر بأن تترك للخصم الوقت ليكتشف طريقة لجني ثمار الدعم الشعبي.

## • الاستنتاجات: قم بعسكرة البيئة الحضرية الكثيفة في المقاربة العمليَّة

استطاع التحالف دحر دفاع تنظيم الدولة الشرس وتحرير الموصل، وذلك بدمج المناورة البرية العراقية النشطة مع قدرات الجيش الأمريكي المتطورة، ضمن بيئة الموصل الحضرية الكثيفة.<sup>(65)</sup> إن دراسة الموصل 2017 أقرت بفائدة البيئة الحضرية الكثيفة للموصل للتحالف، ونصت على أن «الجنود الأمريكيين والعراقيين لم يتحملوا عناء قتال المدن القريب فحسب، ولم يكتفوا بتكتيكاتهم وإجراءاتهم وأساليبهم فحسب، بل تقنياً هم أيضاً في سبيل التغلب على تنظيم الدولة».<sup>(66)</sup> إن مفهوم العمل للجيش يتوقع لعمليات القتال الكبرى (المستقبلية) أن تواجه تهديدات شبه كفوَّة في المدن التي تتميز بتضاريس حضرية كثيفة.<sup>(67)</sup> وفي سبيل الدفاع أو الاستيلاء على هدف حضري كثيف دون تكبد قدر هائل من الخسائر، فعلى القادة أن يستفيدوا عسكرياً من الأرض، للتعرف على الفرص الفريدة واستيعابها ضمن التصميم العمليَّات والتكتيكات. وتاريخياً، فإن معظم الطرق الإبداعية لاستخدام البيئات الحضرية الكثيفة تُفصّل خصيصاً بما يناسب مدينة محددة، وتعتمد بشدة على البنية التحتية للمدينة وسكانها، بغرض توليد قدرات تكميلية وإضافية. وبدلاً من تعديل المقاربات العمليَّة

65- Loveday Morris and Mustafa Salim, "After a Slow and Bloody Fight against IS, Iraqi Forces Pick Up the Pace in Mosul," Washington Post (website), 14 January 2017, accessed 10 October 2018, [https://www.washingtonpost.com/world/middle\\_east/after-a-slow-andbloody-fightagainst-IS-iraqi-forces-try-to-pick-up-the-pace-in-mosul/2017/01/13/c5b30648-d43f-11e6-965154a0154cf5b3\\_story.html](https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/after-a-slow-andbloody-fightagainst-IS-iraqi-forces-try-to-pick-up-the-pace-in-mosul/2017/01/13/c5b30648-d43f-11e6-965154a0154cf5b3_story.html).

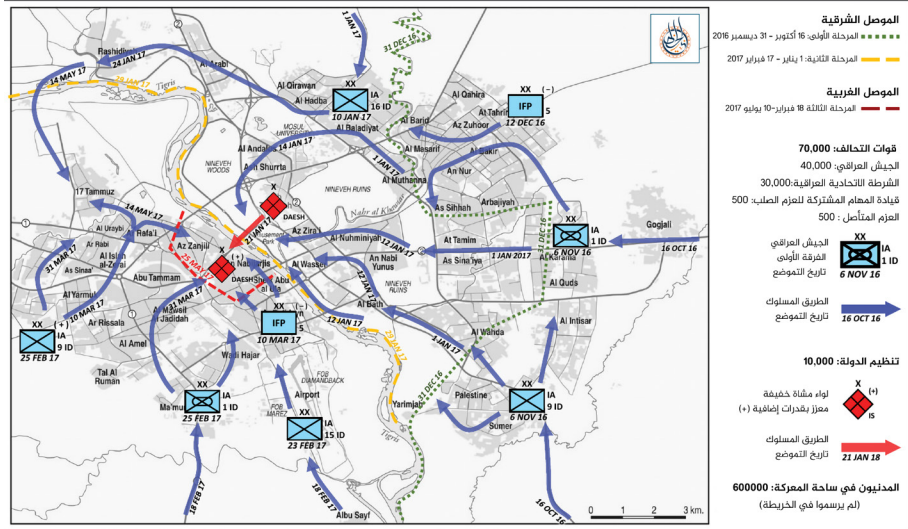
66- Mosul Study Group 17-24U, What the Battle for Mosul Teaches the Force, 10.

67- TRADOC Pamphlet 525-3-1, The U.S. Army Operating Concept: Fight and Win in a Complex World (Fort Eustis, VA: TRADOC, 31 October 2014), 8.



لمدينة، فعلى القادة دمج عناصر تلك المدينة ضمن تلك المقاربة، بهدف الاحتفاظ بالمبادرة وزيادة مدى الوصول العمليّاتي، مع الاحتفاظ بالقدرات القتالية للمرحلة الحاسمة من المعركة. ويمكن للقادة أن يُفصّلوا مقدار العزل المطلوب، والقتال لأهداف مُختارة للسيطرة على الإيقاع وموقع حدوث القتال، وتجنّب الاستنزاف الشديد والكلفة المادية الباهظة التي تُعرف بها العمليات القتالية الكبرى في البيئات الحضرية الكثيفة.

## ملحق تاريخي مختصر لمعركة الموصل



الشكل (3) : معركة الموصل

### المرحلة الأولى

دخلت الفرقتان الأولى والتاسعة من الجيش العراقي الأطراف الشرقية من الموصل أوائل نوفمبر، لتتبعها الفرقتان الخامسة عشر والسادسة عشر بعد عدة أيام، حيث هاجمت الفرقة الخامسة عشر من الجنوب بينما هاجمت الفرقة السادسة عشر من الشمال. وبنهاية الشهر قيّم الجيش العراقي بأنه استطاع السيطرة على تسعة عشر حياً، وهو ما يقارب 30% من الجانب الشرقي من الموصل.

واستمر القتال في ديسمبر/كانون الأول، ودخلت ثلاثة ألوية من الشرطة العراقية الاتحادية لتشارك ثلاثة ألوية من الفرقة الذهبية (قوات خاصة لمكافحة الإرهاب) المهاجمة شرق المدينة، لكن اضطرت القوات الحكومية

لإجراء توقف عمليّاتي نهاية الشهر لإعادة تنظيم القوات وتذخيرها وإجراء الإصلاحات، وصرّح رئيس الوزراء العراقي آنذاك حيدر العبادي بأن القوات العراقية تسيطر على ثلث الموصل.

#### المرحلة الثانية

في أواخر ديسمبر/كانون الأول، استأنفت القوات العراقية تقدمها من ثلاثة اتجاهات نحو شرق الموصل. وردّ تنظيم الدولة بعنف، فقطع الطريق الإستراتيجي الواصل بين بغداد والموصل، وقصف الشرقاط بعد مهاجمة الثكنات العسكرية قرب بيجي للاستيلاء على أسلحتها. أعادت القوات العراقية السيطرة على الطريق، وفي 12 يناير/كانون الثاني 2017 أعلنت القوات العراقية أنها تسيطر على 85% من الضفة الشرقية للموصل.

في 21 يناير/كانون الثاني أعلنت قيادة عملية العزم الصلب لقوات المهام المشتركة، بأنها استهدفت أسطولاً من تسعين قارباً وثلاث عبّارات مائية للتنظيم حاول التنظيم استخدامه للهروب عبر النهر. وفي 24 من يناير/كانون الثاني أعلن العبادي التحرير الكامل للضفة الشرقية للموصل.

وفي 13 فبراير/شباط، شنت قوات التنظيم هجوماً غير ناجح قرب تلّعفر (غرب الموصل) لإعادة فتح خط المواصلات بين مناطقهم غرب الموصل وبين الرقة في سوريا.

### المرحلة الثالثة

في 19 فبراير/شباط، أعلن العبادي الشروع بالمرحلة التالية من العملية والتي من المقرر فيها الاستيلاء على الموصل الغربية. وفي 23 من فبراير/شباط هاجمت القوات العراقية مطار الموصل للسيطرة عليه، وفي 24 دخلوا الموصل الغربية أول مرة. واستمرت القوات العراقية في التقدم حتى 28 من نفس الشهر، بينما كانت الفرقة الخامسة عشر العراقية تستعد لاقتحام تلعفر غرب الموصل.

اشتد القتال في مارس/آذار، حيث كانت القوات العراقية تتقدم ببطء بينما تلاقي هجمات مضادة عنيفة للتنظيم. وبحلول 11 مارس/آذار وصلت القوات العراقية للمدينة القديمة وسط الموصل، لكن استمرت المعركة في مارس/آذار وأبريل/نيسان حتى مايو/أيار. وفي 16 مايو/أيار أعلن العميد يحيى رسول قائد العمليات المشتركة في مؤتمر صحفي بأن القوات الحكومية تسيطر على 89.5% من غرب الموصل وأنها قتلت 16467 من أعضاء تنظيم الدولة منذ بدء العمليات.

واستمرت القوات العراقية في تحقيق تقدم بطيء في يونيو/حزيران حتى يوليو/تموز. وفي 10 يوليو/تموز أعلن العبادي النصر، وإن استمرت بعض الاشتباكات المعزولة في الأشهر التالية.

## عن مؤلّفي المقال:

الرائد توماس د. أرنولد، هو خبير إستراتيجي في الجيش الأمريكي يشغل منصب ضابط خطط مشتركة في القيادة الأمريكية في أوروبا (إيوكوم). وحاز على شهادة البكالوريوس وماجستير إدارة أعمال من جامعة لويديانا التقنية وماجستير الإدارة العامة من جامعة هارفارد. وتولى مناصب في القيادة والأركان في العراق وألمانيا وفورت بولك وأفغانستان والبنغالون.

الرائد نيكولوس فيوري، وهو ضابط مدرعات في الجيش الأمريكي يدرس حالياً في كلية الدراسات العسكرية المتقدمة في ليفورث في كانساس. وحاصل على شهادة البكالوريوس من الأكاديمية العسكرية الأمريكية، وماجستير إدارة الأعمال من كلية دارموث. وتولى مناصب في القيادة والأركان في العراق وألمانيا وأفغانستان وفورت هود.

# أهم الأعمال العلمية

التي أنتجها مركز الخطابي للدراسات



## عَنْ مَرْكَزِ الْخَطَّابِيِّ

هُوَ مَرْكَزُ دَرَسَاتٍ وَأَبْحَاثٍ مَخْتَصٌّ فِي عِلْمِ وَفَنُونِ الْحُرُوبِ التُّورِيَّةِ، تَمَّ  
إِنْشَاؤُهُ فِي إِدْلَب-سُورِيَا سَنَةَ 2019. يَسْعَى مَرْكَزُ الْخَطَّابِيِّ إِلَى إِجَادِ مَرَاجِعَ  
شَامِلَةٍ تَتَنَاوَلُ مَبَادِيَّ وَإِسْتِرَاتِيَجِيَّاتِ وَتَكْتِيكَاتِ الْحُرُوبِ التُّورِيَّةِ، لِتَلْبِيَةِ حَاجَةِ  
التُّوَارِ التَّدْرِيْبِيَّةِ وَالبَحْثِيَّةِ، كَمَا يَهْدَفُ إِلَى تَوْفِيرِ مَصَادِرَ عِلْمِيَّةٍ وَأَفِيَّةٍ عَنِ  
الفنونِ السِّيَاسِيَّةِ وَالعَسْكَرِيَّةِ وَالاِجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا التُّوَارُ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ  
وَالإِسْلَامِيِّ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ التَّحْلِيلِ الدَّقِيقِ وَالتَّقْيِيمِ الْعِلْمِيِّ لِتَارِيخِ أَهَمِّ  
التُّوَارِ السَّابِقَةِ، وَتَقْدِيمِ التَّوْجِيْهَاتِ وَالتَّحْلِيلَاتِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي تَحْتَاجُهَا التُّخْبُ  
التُّورِيَّةَ حَوْلَ أَهَمِّ النِّوَاوِلِ المَعَاصِرَةِ، وَالأَرشَفَةِ الشَّامِلَةِ عَنِ أَحْدَاثِ التُّوْرَةِ  
السُّورِيَّةِ عَلَى الْمُسْتَوَى العَسْكَرِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَالاِجْتِمَاعِيِّ.

## أَهْمُ الْمَوْلَفَاتِ وَالْكَتَبِ:

1. الخطّابي، مُلْهِم الثُّورَاتِ الْمُسَلَّحَةِ، ثُورَةُ الرِّيفِ الثَّلَاثَةِ (1921 - 1926م): السِّيقُ التَّارِيخِي وَالْأَبْعَادُ السِّيَاسِيَّةُ وَالْعَسْكَرِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ.
2. لَمْحَةٌ عَنِ الْمَسَارِ السِّيَاسِيِّ لِأَلِ سَعُودٍ فِي الدَّوْلَةِ الثَّلَاثَةِ.
3. "أَسْتَانَا"، مَسَارُ الْقَضَاءِ عَلَى الثُّورَةِ السُّورِيَّةِ.
4. الْاِحْتِلَالُ بَيْنَ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ، عَوَامِلُ قُوَّةِ عَمَلِيَّاتِ مَكَاْفِحَةِ التَّمْرِدِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَجَدُوى هَذِهِ الْعَوَامِلِ فِي أَفْغَانِسْتَانِ بَيْنَ 2001 و2020.
5. انْتِقَاضَةُ الصَّحْرَاءِ، الثُّورَةُ اللَّيْبِيَّةُ 1911 - 1931 وَأَبْعَادُهَا السِّيَاسِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ وَالْعَسْكَرِيَّةُ.
6. التَّجْنِيدُ الْاسْتِخْبَارِي؛ دَوَافِعُهُ، مَرَاكِلُهُ، مَخَاطِرُهُ.
7. الدِّفَاعُ فِي الْحَرْبِ الثُّورِيَّةِ؛ مَدْخَلُ إِلَى مَبَادِي الدِّفَاعِ وَأَنْوَاعِهِ وَعَوَامِلُ قُوَّتِهِ وَإِجْرَاءَاتِ السَّيْطَرَةِ فِيهِ خَلَالِ الْحَرْبِ الثُّورِيَّةِ.
8. الصَّلْحُ فِي الشَّرِيعَةِ وَتَطْبِيقَاتُهُ فِي الثُّورَةِ السُّورِيَّةِ، إِدْلَبُ نَمُودَجًا.
9. الْعَقِيدَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ، الْخِصَائِصُ وَالتَّكْوِينُ.

## أهمُ الترجمات:

-نشوبُ الثَّوْرَةِ المُسلَّحَةِ، دروسٌ من الفيت كونغ وصولاً إلى الدَّولَةِ الإسلاميَّةِ،  
تأليف سيث جونز.

-تكتيكاتُ طالبان جنوبِ أفغانستان بين 2005 و2008، تأليف كارتر مالكاسيان  
وجيري مييرلي.

-الجانبُ الآخرُ من الجبلِ، تكتيكاتُ المجاهدين في الحرب الأفغانِيَّةِ السوفييتِيَّةِ،  
تأليفُ أحمد جلالِي ولستر غراو.

-مكافحةُ الانقلابِ، لجين شارب وبروس جينكيز.

من الدَّولَةِ العميقةِ إلى تَنْظِيمِ الدَّولَةِ الإسلاميَّةِ، الثَّوْرَةُ العربيَّةُ المضادَّةُ وموروثها  
الجهادي، لجان بيير فيليو.

ردع الأعداء داخل البلاد وخارجها، كَيْفَ تصبح ضابط استخبارات، ويليام  
جونسون.

الملا عمر وطالبان أفغانستان، مذكرات الملا مطمئن الناطق الرِّسْمِيِّ للملا  
عمر، ترجمة أحمد مولانا وأنس خضر.

حرب مكافحة التمرد «النظرية والتطبيق» تأليف: دايفيد جاليولا (داود قَلَالَة)  
- ترجمة: أنس الخضر



يُشَرِّفُنَا اِطَّلَاعُكَ عَلٰى اَرشِيفِ المَرَكِزِ اَوْ التَّوَاصلِ مَعَنَا عَلٰى  
المَوَاقِعِ الرَّسْمِيَّةِ التَّالِيَةِ:

- الويِب: ([/https://alkhattabirw.com](https://alkhattabirw.com))
- الفايِسبوك: (<http://fb.me/alkhattabirw1>)
- التويِتر: (<https://twitter.com/alkhattabirw>)
- التلغرام: (<https://t.me/alkhattabirw>)

